رسالة ملكية
الى المؤتمر القومي العربي السابع

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة الى المشاركين في اجتماع المؤتمر القومي العربي السابع الذي انعقد يوم 9 ذو القعدة 1417 الموافق 19 مارس 1997 بالدار البيضاء.

وفي ما يلي النص الكامل للرسالة الملكية التي تلاها -خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر- السيد محمد الكتاني مكلف بمهمة بالديوان الملكي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة المؤتمرين،

كم يسعدنا أن نتوجه اليكم بهذا الخطاب مرحبين بمقدمكم محتفين بعقد مؤتمركم الهام هذا فوق أرض المملكة المغربية التي تعتز بانتمائها إلى الأمة العربية متمنين لكم مقاما طيبا في بلدكم الثاني المغرب الذي يسعده أن يستقبلكم ويشاطركم انشغالكم العميق بقضايا الأمة العربية.

إن اختياركم للمغرب لعقد الدورة السابعة للمؤتمر القومي العربي الذي يضم الصفوة من رجالات الأدب والاقتصاد والعلوم والدفاع عن حقوق الإنسان العربي الى جانب مجموعة من الشخصيات السياسية المنتمية لمختلف الأقطار العربية لتأكيد جلي وتقدير حفي بالدور الطلائعي المتواصل الذي يقوم به المغرب، ملكا وشعبا من أجل نصرة القضايا العربية والدفاع عنها بدون هوادة، بغية تحقيق آمال وتطلعات أمتنا العربية جمعاء وبلوغ أهدافها في الرقي والنماء وضمان سبل الرخاء والهناء لجميع أفرادها في عالم يسوده الأمن والاستقرار والعدالة.

إن الأمة العربية ذات الحضارة العريقة والتاريخ الحافل بالأمجاد لتمر في الوقت الراهن - كما تعلمون - بظروف تحتم عليها أكثر من أي وقت مضى جمع الشمل وتوحيد الصفوف وتنقية الأجواء بين أقطارها بترسيخ جو من الثقة المتبادلة وذلك لرفع التحديات وتجاوز العقبات حتى تتمكن من مباشرة المهمات التي تنتظرها والعمل من أجل احتلال المكانة اللائقة بها بين الأمم والمساهمة بنصيبها وبطريقة فعالة في تطور وإسعاد البشرية.

وليس هذا بعزيز على هذه الأمة الممتدة من المحيط إلى الخليج والتي لها من المؤهلات والإمكانات ما يجعلها قادرة إذا توافرت لديها الإرادات العازمة والنيات الحسنة والإيمان الراسخ على أداء دورها الحضاري على أحسن وجه.

وليس بخاف أن هذه المهمة ملقاة على كاهل جميع الفعاليات، موكولة لجميع الطاقات التي تزخر بها الأمة العربية ولاسيما المثقفين والمفكرين ممن حباهم الله نعمة العلم والمعرفة من أبنائها.

ومما لاشك فيه أن مؤتمركم هذا ينعقد في ظروف متميزة يطرح فيها المجتمع العربي على نفسه وعلى فكره القيادي قضايا متشابكة وذات ترابط عضوي في ما بينها، ومقاربة هذه القضايا في راهنيتها وذلك بمنهج مسدد الخطى، عقلاني التوجه، بعيد على اجتراء الشعارات، واع بمسؤولياته، هو المنفذ الوحيد لخروج الفكر العربي من متاهاته وإحباطاته.

فلا مناص إذن من أن تنكب أشغال مؤتمركم هذا على مدارسة تلكم القضايا المحورية للأمة العربية، وأن تنصب جهودكم في هذا الاتجاه وذلك من أجل تعميم الوعي الصحيح وشحد العزائم وإيقاظ الهمم وتفعيل الطاقات للوصول الى المبتغى وكسب الرهان ورفع التحديات بأسلوب حضاري نابع من مقوماتنا وأصالتنا، ومن ديننا الحنيف الذي يشجب العنف والتطرف ويدعو الى الحوار والتفاهم والتسامح.

حضرات السيدات والسادة،

إنكم تعلمون أن عالمنا وهو على عتبة القرن الواحد والعشرين قد دخل في نظام جديد يطبعه تداخل المصالح وتشابكها وتنوع القضايا وتشعبها، وإننا أصبحنا نعيش عصر التحولات المتسارعة التي لا تطالع شمس يوم من أيامه إلا على جديد يفاجئنا أو حدث يربكنا أو خبر يداهمنا أو تنبوء يذهلنا. فهل يتابع فكرنا العربي هذه التحولات وينفذ منها إلى منطق التطور بنفس الوتيرة التي نعيشها وهل يعايش فكرنا هموم مجتمعه وانشغالاته بقضايا التنمية للطاقات البشرية علميا وتكنولوجيا واقتصاديا لنخض المنافسة الدولية في الإنتاج والإبداع والتنظيم والتشغيل وكسب رهانات المستقبل القريب -ذلكم أيتها السيدات أيها السادة- ما ينبغي أن يشغل فكرنا ويستحثنا على تجميع طاقاتنا وتوحيد توجهاتنا كما يتطلب منا نحن أبناء الأمة العربية أن تتسم نظرتنا للأمور بما يجب من التبصر والحكمة والحذر ومعالجة القضايا بما يلزم من الرفق في غير ضعف والحزم في غير عنف، بعيدين كل البعد عن الشعارات والأفكار المتجاوزة، واضعين نصب أعيننا المصلحة العليا لأمتنا العربية، باحثين عن أنجع السبل لتحقيقها.

ولا يتأتى لنا هذا إلا اذا قامت علاقتنا في ما بيننا من جهة ومع غيرنا من جهة أخرى على روح الحوار البناء والنقاش المجدي، واتسمت مواقفنا بالعقلانية والتسديد وتوجيهاتنا بالأناة والترشيد بهدف أن نضمن للمواطن العربي أمنه وكرامته وحقوقه وحرياته. إن المغرب وهو عضو نشيط وفعال داخل أسرة الوطن العربي ليؤمن إيمانا راسخا بأن مكانة الأمة العربية بين أمم العالم وشعوبه يجب أن ترقى وتسمو بما يليق وأمجاد حضارتها العريقة وإمكاناتها الحاضرة بشريا وماديا، وهو ارتقاء يظل رهينا بقدرة

الإنسـان العـربي على مسـايرة التطور الحثيث الذي يميز عـالم اليوم، بل إنه ارتقاء حتمي تفرضه المحافظة على الذات، حفاظا لا يتأتى لأمتنا العربية إلا بارتفاع أبنائها الى مستوى تحمل المسؤولية في ميادين التخطيط والابتكار والتسيير وذلك وفق الأساليب الحديثة الناجعة لتحقيق ما تصبو إليه الأمة العربية من رفعة وعزة وكرامة.

وهكذا يكون على مؤتمركم هذا الذي ينعقد لأول مرة فوق تراب هذا البلد الأمين، أن يساهم مساهمة بناءة في هذا النطاق حتى تكونوا قد أديتم واجبكم كمفكرين وكعلماء باحثين وكممارسين لشتى المسؤوليات العلمية والسياسية والإعلامية في توعية المواطن العربي وبخاصة الشباب منه، ليدرك ما تفرضه عليه ظرفيته التاريخية من حزم وعزم وتكوين علمي جاد والتزام أخلاقي عال قصد المحافظة على هويته والرفع من شأن أمته والدفاع عن كرامتها وعن حقوقها ومكتسباتها.

إننا إذ نعبر عن تقديرنا لأهمية المحاور في البرنامج العام لأشغال دورتكم هاته لا يسعنا إلا أن ننوه بجهودكم، راجين أن يحالفها السداد والتوفيق، معبرين لكم من جديد عن ترحيبنا بكم فوق أرض المملكة المغربية متمنين لكم مقاما طيبا ولأشغال مؤتمركم هذا نجاحا فائقا.

أعانكم الله وسدد خطاكم ووفقكم لما فيه صالح أمتنا العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط بتاريخ
الثلاثاء 8 ذو القعدة 1417
الموافق 18 مارس 1997